المحور الأول: مدخل عام لمقياس الجغرافية الاقتصادية

1- تعريف الجغرافيا الاقتصادية:

ترجع صعوبة الوصول إلى تعريف جامع للجغرافيا الاقتصادية كونها علم مزدوج فيها جانب طبيعي يتضمن البيئة الطبيعية، و جانب بشري يشتمل على نشاط الإنسان في المكان، وعلى العموم يرتبط تعريف الجغرافيا الاقتصادية بتعريف علم الجغرافيا ككل

وسوف نبرز بعض من هذه تعاريف التي وضعها العلماء لمفهوم الجغرافيا الاقتصادية:

- عرفها على أنها علم يهتم بدراسة الظروف الجغرافية المؤثرة في إنتاج السلع ونقلها وتبادلها؛
- وهناك من عرفها على أنها تدرس توزيع الأنشطة الإنتاجية على سطح الأرض؛
- تعني دراسة أثر البيئة على الأنشطة الاقتصادية للإنسان؛
- وكذلك تعرف على أنها تدرس العلاقة بين عناصر البيئة الطبيعية والأحوال الاقتصادية والحرف، كما تحاول تفسير أسباب تخصص مناطق محددة في إنتاج سلع معينة؛
- كما يرى آخرون أن الجغرافيا الاقتصادية تقوم بدراسة تباين أنشطة الإنسان المختلفة على سطح الأرض والمتعلقة بإنتاج وتبادل واستهلاك الثروة.
- تهتم بدراسة الاختلافات المكانية على سطح الأرض في نشاط الإنسان في مجالات الإنتاج والتبادل والاستهلاك لموارد الثروة المتلفة.

ورغم اختلاف وتعدد الآراء في وضع تعريف محدد للجغرافية الاقتصادية، إلا أنها متقاربة في اتجاهها العام والتي تتمحور حول الموارد الطبيعية والنشاط الإنساني وعمليات توزيع وتسويق المنتجات والتوزيع الجغرافي لتكل الفعاليات على الصعيد العالمي، ومن تلك التعاريف يمكن استنباط تعريف شامل للجغرافيا الاقتصادية:

هي العلم الذي يبحث في الأسس النظرية لدور الموارد والظروف الطبيعية في النشاطات الاقتصادية للمجتمعات البشرية وتوزعها الجغرافي على الصعيد العالمي وعمليات الإنتاج والنقل والتسويق والاستهلاك. وهي العلم الذي يهتم بالكشف عن القوانين والعلاقات المحددة لنشاط المجتمعات، من حيث الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل المنتجات وأسس توزيعها الجغرافي.

وتهدف الدراسة في الجغرافية الاقتصادية إلى الإجابة على ثلاثة أسئلة:

- أين يوجد أو يتوطن النشاط الاقتصادي؟
- ما هي خصائص النشاط الاقتصادي؟
- بأي الظاهرات يرتبط النشاط الاقتصادي؟ أو لماذا يقوم النشاط الاقتصادي هناك؟

1-1 أين يوجد أو يتوطن النشاط الاقتصادي؟:

يعتبر الموقع الجغرافي أحد الحقائق الجغرافية الأساسية وعلى الباحث أو دارس لظاهرة الاقتصادية أن يحدد بدقة التوزيع الجغرافي لها. ويمكن الوقوف على التوزيع الجغرافي لظاهرة الاقتصادية من الجداول الإحصائية الخاصة بها. وكذلك من الخرائط والرسوم المتعلقة بذلك، وتعد الخريطة أداة تجريد بصري ذات فاعالية كبيرة. ويمكن تلخيص الظاهرات والمشاكل الاقتصادية على خرائط ورسومات. والخريطة واحدة من أدوات البحث الهامة في ميدان الجغرافية الاقتصادية.

1-2ما هي خصائص النشاط الاقتصادي؟

يقترن هذا السؤال بجداول إحصائية وأرقام ونسب مئوية تتعلق بالظاهرة الاقتصادية، فبعد أن ينتهي الدارس من تحديد موطن السلعة وموقعها الجغرافي ينتقل غلى البحث عن خصائصها الاقتصادية، فمثلا إذا كانت السلعة زراعية مثلا نقول ما هي خصائص الأرز مثلا التي تميز الإقليم الذي تختص فيه من حيث مساحة الأرض التي يشغلها، ونسبتها من مساحة الأرض الزراعية والمساحة المحصولية، ومقدار الإنتاج وكفايته الذاتية وتجارته. أما لو كانت السلعة صناعة فيتم التعرف على عدد عمالها، وعدد مصانعها، ورأس المال المستثمر فيها، وقيمة الإنتاج وتكلفته والقيمة المضافة منها.

1-3 بأي الظاهرات يرتبط النشاط الاقتصادي؟ أو لماذا يقوم النشاط الاقتصادي هناك؟

يتعلق هذا السؤال بمعرفة الأسباب (العوامل الجغرافية) الطبيعية والاقتصادية والبشرية المتحكمة في التوزيع الجغرافي للظاهرة الاقتصادية.

2 مضمون ومحتوى الجغرافيا الاقتصادية:

تدرس الجغرافيا الاقتصادية تباين الأنشطة الاقتصادية وتشابهها من مكان لأخر على سطح الأرض سعيا لإنتاج السلع وإيجاد الخدمات ذات القيمة والنفع للإنسان.

تختص الجغرافيا الاقتصادية بدراسة استغلال الإنسان للموارد الطبيعية للأرض وإنتاج السلع المختلفة، فضلا عن الخدمات،وتبادلها واستهلاكها في العالم أو في أي مكان ومعنى هذا أن مجال الجغرافيا الاقتصادية ينحصر في ثلاثة موضوعات أي أن الجغرافية الاقتصادية تقسم النشاط الاقتصادي إلى ثلاثة عناصر رئيسية:

2-1الإنتاج:

الإنتاج هو عملية تحويل الثروة الطبيعية إلى ثروة اقتصادية لها قيمة حقيقية وفعلية ويتضمن الإنتاج إعداد السلع والخدمات، وهو ينقسم إلى ثلاثة أنماط:

2-1-1 الإنتاج الأولي:

وهو يسعى لإعداد المواد الغذائية والخامات بصورة أولية من البيئة. وتشتمل فروعه على الجمع والالتقاط والصيد والزراعة والتعدين، ويتأثر الإنتاج الأولى كثيرا بالعوامل الطبيعية.

2-1-2 الإنتاج الثانوي:

وهو الي يقوم بتحويل الخامات النباتية والحيوانية والمعدنية بالطرق الطبيعية والميكانيكية والكيماوية وجعلها صالحة لاستخدامات جديدة. ويشتمل هذا الإنتاج على الصناعات التحويلية التي تتضمن المواد الغذائية بما فيها المشروبات والنسيج، وصناعات الكيماوية وتكرير المعادن الأساسية. ويتأثر الإنتاج الثانوي كثيرا بالعوامل البشرية والاقتصادية.

2-1-3 الإنتاج العالي:

ويتضمن هذا القطاع ما نسميه بالخدمات بما في ذلك الصيانة والإصلاح والأعمال المصرفية والائتمانية والتعليم والصحة التي تسهل عمل كل من الإنتاج والثانوي.

ويكتنف الغموض محتويات القطاع الثالث، وانقسم الجغرافيون الاقتصاديون فيما بينهم بخصوص محتوياته. فجماعة ترى أنه يشتمل على الخدمات ولكن بصفة خاصة التي ترتبط بالمدن. بينما يسبعد بعض الجغرافيين من القطاع الثالث تجارة الجملة والتجزئة وشحن السلع وتفريغها أي أن هذا

الفريق استبعد التجارة والنقل من قطاع الخدمات وجمعها في قطاع بمفرده أطلق عليه اسم قطاع التبادل.

2-1-4القطاع الرابع:

حدد البعض مصطلح الخدمات في ضوء تدفق السلع من القطاعين الأولي والثانوي إلى الاستهلاك. ولما كانت الأنشطة الأولية والثانوية تنتج سلعا لتشحن إلى مؤسسات تجارة الجملة والتجزئة لذلك أطلق على العملية الأخيرة اسم المرحلة الثالثة أو القطاع العالي، الثالث، وفي نظرهم أنه يشتمل على النقل والتجارة. وفي عرف هؤلاء أن الثلاثية تبدأ من القطاع الأولى الذي يعد المواد الغذائية والخامات إلى القطاع الثانوي الذي يصنع المواد الأولية إلى القطاع الثالث الذي يعرض السلعة للمستهلك. أي أن القطاعات: الأولى والثانوي والثالث تتعامل في سلع ومنتجات. وبناء على ذلك أضيف مصطلح القطاع الرابع وهو يتضمن كل أنواع الخدمات التي تقدم للقطاعات إنتاجية (الأولى والثانوية والعالية)، وكذلك الخدمات التي تقدم إلى قطاع الاستهلاك.

2-2التبادل:

يتمثل هذا القسم في تبادل السلع المختلفة، هذا التبادل الذي يتوقف لحد كبير على حركة التجارة العالمية التي ازداد حجمها وتعددت نوعيتها في العصر الحديث تبعا لتعدد حاجيات الإنسان وتعقدها، ولانتشار مبدأ التخصص في الإنتاج، وتبادل السلع يزيد قيمتها لسببين:

3-1 الموقع:

- العمل على زيادة قيمة السلعة بتغيير موقعها- أي نقل السلع.
- المساعدة في سد حاجة السكان بتغيير مواقعهم- أي نقل الأشخاص.

3-2 الملكية:

العمل على زيادة قيمة السلعة بتغيير ملكيتها- أي تجارة جملة والتجزئة.

2-3 الاستهلاك:

يمثل الاستهلاك المرحلة الأخيرة في مراحل النشاط الاقتصادي. كما أن الاستهلاك هو سبب الإنتاج بجميع أشكاله، وأيضا سبب التبادل في جميع مراحله، ومعنى هذا أن الاستهلاك هو هدف النشاط الاقتصادي بجملته. ويتضمن استهلاك السلع والخدمات إشباعا لحاجات الإنسان. والاستهلاك هو الذي يولد الطلب على جميع السلع والخدمات الموجودة على الأرض.